

التبيان في تفسير القرآن

(388) (اليمان) (160) آيتان - هاتان الآيتان معطوفتان على ما تقدم. قال الزجاج: قوله: " فبظلم " بدل من قوله: " فيما نقضهم ميثاقهم " والعامل في الياء قوله: " حرمانا عليهم طيبات " لما طال الكلام أجمل (تعالى) ما ذكره هاهنا في قوله: فبظلم واخبر انه حرم على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذين واثقوا اﷻ عليه، وكفروا باياته، وقتلوا أنبياءه، وقالوا، البهتان على مريم وفعّلوا ما فعلوا مما وصفه اﷻ في كتابه طيبات من المأكّل وغيرها، وكانت لهم حلالا، عقوبة لهم بظلمهم الذي أخبر اﷻ عنه لانهم لما فعلوا ما فعلوا، اقتضت المصلحة تحريم هذه الاشياء عليهم. وهو قول مجاهد واكثر المفسرين. وقوله: " وبصدهم عن سبيل اﷻ كثيرا " يعنى بمنعهم عباد اﷻ عن دينه وسبيله التي شرعها لعباده صدا كثيرا، وكان صدهم عن سبيل اﷻ بقولهم على اﷻ الباطل، وادعائهم ان ذلك عن اﷻ، وتبديلهم كتاب اﷻ وتحريفهم معانيه عن وجوهه. ومن أعظم ذلك جردهم نبوة محمد (صلى اﷻ عليه وآله) وتركهم بيان ما قد عملوا من امره من جهل امره من الناس، وهو قول مجاهد وغيره. وقوله: " وأخذهم الربا " يعنى على رؤوس أموالهم بتأخيرهم له عن محله إلى محل آخر وقد نهوا عنه يعنى عن الربا، وأكلهم اموال الناس بالباطل يعنى بغير استحقاق، ولا استيجاب. وهو ما كانوا يأخذونه من الرشا على الاحكام، كما قال تعالى: " واكلمهم السحت لبئس ماكانوا يعملون " ومنه ما كانوا يأخذونه من اثمان الكتب التي كانوا يكتبونها بأيديهم، ويقولون هذا من عندنا، وما اشبه ذلك من المآكل الخسيسة الخبيثة، فعاقبهم اﷻ تعالى على جميع ذلك بتحريم ما حرم عليهم من الطيبات. وقوله: " واعتدنا للكافرين منهم عذابا " معناه وجعلنا للظالمين أنفسهم بكفرهم باﷻ، وجردهم رسوله محمد (صلى اﷻ عليه وآله) من هؤلاء اليهود العذاب الاليم. وهو المؤلم الموجه يصلونها في الآخرة عدة لهم. قال ابو علي: حرم اﷻ (تعالى) هذه الطيبات على الظالمين منهم عقوبة لهم على ظلمهم ومن لم يكن طالما منهم نسخه منهم اما على لسان عيسى أو علي لسان محمد (صلى اﷻ عليه وآله)